المبحث الرابع
الْإِيْمَانُ بِالْيوم الآخر

اليوم الآخر: هو كل ما أخبر الله به في كتابه، أو أخبر به الرسول ﷺ مما يكون بعد الموت؛ كذا قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله.(١)

وعليه فإن المراد من الإيمان باليوم الآخر كل ما يكون بعد الموت من نعيم القبر وعذابه، وما يكون كذلك يوم القيامة ويوم الجمع، حيث تُجمع فيه الخلائق من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرِث الله الأرض ومَنْ عليها، يوم يكون المُلك والأمر لله رب العالمين.

قيل له اليوم الآخر لأنه آخر أيام الحياة، أو آخر أيام الدنيا، أو آخر الأزمنة المحدودة والمراد بالإيمان به: التصديق بما يقع فيه من العذاب والنعيم والحساب والميزان والجنة والنار، وما إلى ذلك.(٢)

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك اليوم الآخر إيماناً جازماً، لا شك فيه ولا ريب، فيؤمنون بكل ما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وببعث الناس مِن قبورهم، وحشرهم وجَمْعهم، وبالحساب والجزاء، والميزان، والصراط، وبالجنة ونعيمها، وأن الله تعالى أعدّها للمؤمنين، وبالنار وعذابها وأهوالها، وأنها أُعدّت للكافرين، وشفاعة الأنبياء والصالحين يوم القيامة، ورؤية المؤمنين ربهم ونحو ذلك من الأمور التي جاء بها الأخبار الصحاح.

وقد عقدتُ في بعض هذه المسائل مباحث مستقلة في هذه الرسالة، حيث ورد تفصيلها وبيانها، إلا أن المقصود هنا الإشارة إلى أن هذه الأشياء من الأمور التي تدخل في الإيمان باليوم الآخر.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي: (ص٨٣).

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر: (١٨/١).

وقد اهتم السلف ببيان ما يعتقدون في ذلك بالإجمال والتفصيل، وقد عقدوا في تقرير إيمانهم بذلك في مصنفاتهم أبواباً وفصولاً مستقلة، وأحياناً يخصصون الكتاب بكامله في تقرير مسألة من مسائل الإيمان باليوم الآخر، وهم في كل ذلك مستندهم الكتاب والسنة.

وسأورد فيما يلي شيئاً من أقوالهم فيها تقريرهم العام عن الإيمان باليوم الآخر:

فقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عقيدة أهل السنة فيما يتعلق باليوم الآخر من خلال القرآن المجيد والحديث الشريف، فقال: (فإنَّ اليومَ الآخِرِ هو الذي ذكره اللهُ في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ الى قوله: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران: (٩).

(٢) سورة الواقعة: (٤٩-٥٠).

(٣) سورة التغابن: (٧-٩).

(٤) سورة المرسلات: (١١-٤٠).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) ﴾[١].

وقوله: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) ﴾[٢].

وفي الصحيح عن النبيّ ﷺ أنه قال: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: يقومُ أَحدَهُم في العَرَق إِلَى أنْصَافِ أُذُنَيْهِ ﴾[٣].

وقوله: ﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (٥) ﴾[٤].

وقوله: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) ﴾[٥].

وقوله: ﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ (١٨) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ (١٩) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠) هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢١) ۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦) ﴾[٦].

---

(١) سورة هود: (١٠٣-١٠٥).

(٢) سورة المطففين: (١-٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، تفسير سورة المطففين (١٦٧/٦ برقم٤٩٣٩).

(٤) سورة القارعة: (١-٥).

(٥) سورة الحاقة: (١٣-١٨).

(٦) سورة الصافات: (١٦-٢٦).

وقوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ (١) لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ (٢) مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ (٣) تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ ... ﴾ إلى قوله: ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ (٨) وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ (٩) وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا (١٠) يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ (١١) ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ (٤٣) خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ (٤٤) ﴾[٢].

وقوله: ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ (٧) مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ (٨) ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا (١٧) ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا (١٨) ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ (١) يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ (٢) ﴾[٥]، ومثلُ هذا في القُرآن كثيرٌ)[٦].

فتبين أن الإيمان باليوم الآخر من أساس الدين، وقد دل على ثبوته عديد من النصوص القرآنية، وأثبته الله تعالى في كتابه في مواضع كثيرة، مما يدل على عِظم شأن ذلك اليوم.

---

(١) سورة المعارج: (١-١١).

(٢) سورة المعارج: (٤٢- ٤٤).

(٣) سورة القمر: (٦-٨).

(٤) سورة المزمل: (١٧-١٨).

(٥) سورة الحج: (١-٢).

(٦) الرد على المنطقيين: لابن تيمية: (٤٥٨-٤٦٠).

والملاحَظ فيما أورده شيخ الإسلام في هذا الموضع هو عن اليوم الآخر الذي هو يوم القيامة والبعث من القبور، وهو المراد من هذه الآيات التي ساقها في هذا المقام.

لكنه نص على شمولية ما يكون بعد الموت في الإيمان باليوم الآخر في موضع آخر، فقال: (ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت)(١)، فذكر من ذلك فتنة القبر، وعذابه ونعيمه.

وفصل ذلك الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى في عقيدته، فقال: (ونؤمن بملَك الموت، الموكل بقبض أرواح العالمين، وبعذاب القبر لمن كان لذلك أهلاً، وبسؤال مُنْكرٍ ونَكِير في قبره عن ربه، ودينه، ونبيِّه، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وعن الصحابه رضوان الله عليهم، والقبرُ روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، ونؤمن بالبعث، وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض، والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب، والصراط والميزان، والجنةُ والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً، ولا تبيدان ...)(٢).

فقد نص الإمام في هذه الجُمل على كثير مما يكون بعد الموت ويوم البعث مما هو داخل في إيمان أهل السنة باليوم الآخر.

ويتلخص مما ذُكر من أقوال السلف وما استدلوا بها من النصوص أنهم يؤمنون باليوم الآخر إيمانا جازماً لاريب فيه ولا شك، وأنه من أصول الدين عندهم، وأنه يوم لا ريب فيه، يجمع الله تعالى له الأولين والآخرين، وهو يوم عظيم، يقوم الناس فيه لرب العالمين، فيه أحوال وأهوال، وأنه يوم ثقيل وشديد عسير على الكفار غير يسير، ولا ناصر لهم يومئذ ينجيهم من كربه وهوله، ولا يسأل حميم حميماً، بل يوقفون ويُسألون، من أنكره فقد كفر، وأن إنكار البعث من مزاعم الكفار الذين لا يؤمنون بالله.

وأن مما يؤمن به أهل السنة وهو من الإيمان باليوم الآخر ما يكون بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه، وفتنته.

---

(١) العقيدة الواسطية: لابن تيمية: (ص٩٥).

(٢) متن العقيدة الطحاوية: لأبي جعفر الطحاوي: (ص١٢).

- **تقرير الشيخ بديع الدين السندي لعقيدة أهل السنة فيما يتعلق بهذا المبحث:**

كان الشيخ رحمه الله تعالى يقرر دائماً عقيدة أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر، فيذكر البعث، والحشر والنشر، والجنة والنار، وما في اليوم الآخر من العذاب الشديد، ومغفرة من الله تعالى ورضوان، وغير ذلك من تفاصيل بعض الأمور التي تقع يوم القيامة.

وكذلك يقرر الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وفتنة القبر، وما جاءت به الأخبار الصحيحة من أمور البرزخ.

فسأذكر ها هنا على شكل نقاط ما وقفت عليه من تقريرات الشيخ المجملة والمفصلة فيما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر وفقاً لعقيدة أهل السنة والجماعة، فإليكم ما قرره من ذلك:

أولاً- أقواله في الإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه من الأمور:

وسأذكر شيئاً من أقواله في هذا المقام كأمثلة على ذلك، معنوناً عليها بعنوان يدل عليه، وإلا فإن له من الأقوال في هذا الباب ما يصعب حصره وجمعه، فمن ذلك:

- الإيمان باليوم الآخر مما دعت إليه كل الأنبياء:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى في ذلك: (قد سبق أيضاً قبلَ نبينا الكريم ﷺ أنبياء، وكانت رسالته ودعوته ﷺ كغيره من الأنبياء عليهم السلام؛ أي: الدعوة إلى عبادة الله، واتباع شريعته، والإيمان بيوم القيامة، والتصديق بجميع كتب الله تعالى ورُسُله؛

كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[(١)].

---

(١) سورة الأنبياء: (٢٥).

وقال: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾[1].

وقال: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[3].

وقال: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾[4].

وقال: ﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ ﴾[5].

فثبت أن الأنبياء كلهم -عليهم السلام- موحِّدون، يؤمنون بيوم القيامة، ويصدِّق بعضهم بعضاً، وأنهم حق ... الخ)[6].

---

(١) سورة البقرة: (٢٨٥).

(٢) سورة البقرة: (١٣٦-١٣٧).

(٣) سورة البقرة: (١٧٧).

(٤) سورة الشورى: (١٣).

(٥) سورة آل عمران: (٣-٤).

(٦) قصه هاروت وماروت اور جادو كى حقيقت (قصة هاروت وماروت وحقيقة السحر) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٨٤-٨٧).

فهذه الجملة تضمنت إثباته الإيمان بأركان الإيمان، ومن ذلك الإيمان باليوم الآخر، وأن الأنبياء كلهم دعوا أممهم إلى الإيمان به.

- الإيمان باليوم الآخر وما فيه من التفاصيل الاعتقادية من الإيمان بالغيب:

يقول الشيخ السندي رحمه الله تعالى: (لا علمَ لأحد سوى الله تعالى متى تقوم القيامة، ولا عما يكون يوم القيامة من الحساب، والكتاب، والميزان، وجسر الصراط، والجنة، ونار جهنم؛ لا يعلم تفاصيلها إلا الله تعالى؛ والمخلوق لا يعلمون من ذلك إلا ما أخبرهم به في القرآن والحديث)[١].

ففي هذه الجملة إثبات أصل الإيمان باليوم الآخر من حيث الإجمال، وفيه إثبات جزئياته من حيث التفصيل، ومن الإيمان المصل المذكور في هذه الجملة الإيمان الإيمان بأنه لا أحد يعلم متى تقوم الساعة غير الله، والإيمان بما يكون ذلك اليوم من حساب الخلق، والكتاب، والميزان، والصراط، وأنه جسر، وكذلك وجود الجنة والنار.

- الله يعيد الخلق يوم القيامة ويجمعهم للحساب والكتاب:

يقول الشيخ رحمه الله في شرحه للأسماء الحسنى: (المُعيد: هو الذي الخلق يوم القيامة من أجل الحساب والكتاب)[٢].

وقال عن اسمه تعالى ''الجامع'': (هو الذي يجمع الخلائق يوم القيامة من أجْل الحساب)[٣].

---

(١) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٢٤٢).

(٢) تشريح الأسماء الحسنى (أردو): لبديع الدين السندي: (ص٨٩).

(٣) المرجع نفسه: (ص٩٦).

فدل التشريحان على إثبات الشيخ ليوم القيامة، وما فيه من الحساب والكتاب، وأنه يوم الجمع، يُعاد له الخلق.

● الله هو الذي يقضي بين عباده يوم القيامة:

يقول الشيخ رحمه الله في معنى قولنا ''لا قاضي إلا الله'': (أي: أنه لا قاضي في الدنيا ولا في الآخرة إلا الله تعالى، يقضي كما يشاء، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢٠﴾[1]، فتحقق أنه لا قاضي سوى الله تعالى، هو يقدر أسباب الفرج في الدنيا من الكُرُبات، وهو الذي يقضي بالحق يوم الآخرة، ولا حق لأحد غيره أن يتدخَّل في حُكمه، فالذين يدعون غير الله تعالى ليقضوا بينهم يوم القيامة إنما يشركون شركاً صريحاً)[2].

فعُلم أن الذي يقضي بين العباد يوم القيامة إنما هو الله تعالى وحده، وليس ذلك إلى أحد سواه.

● من علامة المؤمن أنه يرجح آخرته على دنياه:

يقول الشيخ السندي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾[3]: (أي: أن العبد كنحو هذا صار عبداً للمُلك والمال والخزائن، فلا يكون فرحه ورضاه إلا لأجل مملكته وماله، وإنْ عَبَد اللهَ عبده لأجل المال؛ خلافاً للرجل

(١) سورة غافر: (٢٠).

(٢) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٤١١) ، وانظر: تشريح الأسماء الحسنى (أردو): لبديع الدين السندي: (ص٨٢).

(٣) سورة الحج: (١١).

المطيع لربه، فإنه يرجح آخرته على دنياه، ويعرف ربه الذي هو إلهه ومالكه ومحبوبه، وهو مستوي فوق سماواته السبع، فلا يمنع ذلك العبد من عبادته شيء، ولا يكون في قلبه محبة توازي محبة الله، وذلك علامة المؤمن، ... وقد وصف الله تعالى أمثاله في قوله: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[1] ..)[2].

فتبين أن العبد المؤمن مبتغاه آخرته التي إليها مآبه، وهو يومٌ عظيم ذو أهوال وعظائم، تتقلب فيه القلوب والأبصار من شدة أهواله، وهو يوم الجزاء وفضلِ الله، فالجملة تضمنت إثبات الشيخ لليوم الآخر.

- الإيمان برؤية المؤمنين ربهم سبحانه يوم القيامة:

الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة من صميم عقيدة أهل السنة والجماعة، ولذلك أثبت الشيخ -أنعم الله علينا وعليه برؤيته- هذه العقيدة قائلاً: (أهل التوحيد يتشرفون يوم القيامة بنعمة عظيمة، وهي رؤية الله تعالى وزيارته)[3].

وقد تقدم الكلام بالتفصيل عن تقرير الشيخ فيما يتعلق بعقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الرؤية في الباب الأول.

---

(١) سورة النور: (٣٥-٣٨).

(٢) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٣٢٧-٣٢٨).

(٣) المرجع نفسه: (ص٤٠).

- وزن كلمة التوحيد يوم القيامة:

من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بوزن الأشياء يوم القيامة؛ فإن مما يوزن يوم القيامة في الميزان كلمة التوحيد؛ يقول الشيخ رحمه الله تعليقاً على حديث أبي سعيد الخدري ﷺ ، وفيه أن الله تعالى يقول: ﴿ يَا مُوْسى، لَو أنَّ السَّمواتِ السَّبْعِ والأَرضينَ السَّبْعَ في كفَّةٍ وَلا إَلهَ إلا اللهُ فيْ كفةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لا إِلهَ إِلا اللهُ ﴾[1].

يقول الشيخ: (... فمثل هذا التوحيد لا يوازيه شيء في وزنه)[2].

ففيه إثبات الشيخ لوزن الأشياء يوم القيامة، فمن الإيمان باليوم الآخر الإيمانُ بوزن الأشياء يومئذ.

- دخول المؤمنين الجنة ونجاهم من النار دون المشركين:

من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة، وأنه يدخلها كل موحِّد ولو كان من أهل الكبائر، وأنه هو الذي ينجو من النار؛ يقول الشيخ رحمه الله في شرح حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ : ﴿مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وابنُ أمته، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ﴾[3].

يقول الشيخ رحمه الله تعليقاً على هذا الحديث: (يعني أنه في عاقبة أمره يُدخله الله تعالى الجنة بعد عقوبته ببركة التوحيد، ولو كانت له ذنوب يستحق بها العذاب، وعُلم من هذا الحديث أنه لا ينجو من نار جهنم إلا الموحِّدون، دون المشركين)[4].

---

(١) سبق تخريجه في المبحث الرابع من الفصل الثاني في الباب الأول.

(٢) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٤٩).

(٣) سبق تخريجه في المبحث الخامس من الفصل الثاني في الباب الأول.

(٤) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٤٨).

وفيه ذكر بعض ما يكون في اليوم الآخر، من الجنة والنار، وأن أهل الجنة هم الموحدون، وأن أهل النار هم هم المشركون، وأن أهل التوحيد من أصحاب الكبائر لا يخلدون في النار.

- عاقبة المشرك يوم القيامة العذابُ الشديد، والأسفُ والحزن:

من الإيمان باليوم الآخر أن الكافر يُعذَّب يوم القيامة، ولا ينفعه الأولياء ولا أهل المزارات؛ يقول الشيخ السندي رحمه الله: (المشرك ظَلَّام، يقع بسبب ظُلمه هذا في العذاب الشديد يوم القيامة، ولا ينفعه أحد ممن كان يعبده، ولا تنفعه المزارات التي كان يتردد إليها، فيتأسف على حالته ويمقت نفسه، يقول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾[1]..)[2].

فالكافر الذي ينكر اليوم الآخر لا ينال في الآخرة إلا العذاب والحسرة.

- الفلاح والنجاة يوم القيامة إنما هو لأهل الحق:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (المشركون دائماً يتمسخرون عن الدين وأحكامه، ولا زالوا إلى اليوم يستهزئون بأهل التوحيد ويستسخرون، ولكنه لا ينبغي لأهل التوحيد أن يلقوا لهم بالاً؛ لأن الفلاح والسعادة والعاقبة إنما هي لأهل الحق)[3].

وهذا الذي ذكره الشيخ في هذا المقام من حسن العاقبة لأهل التوحيد إنما هي للذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، وهم أهل التوحيد والحق.

---

(١) سورة الفرقان: (٢٧).

(٢) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٧٥).

(٣) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٤٣٤) ؛ وانظر: تشريح الأسماء الحسنى (أردو): لبديع الدين السندي: (ص٥٦ ، ٧٠ ، ٨١).

- تبيضُّ وجوه المؤمنين يومَ القيامة:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى وهو يذكر آثار رحمة الله تعالى في خلقه: (ومن رحمة الله تعالى بياضُ وجوه المؤمنين يوم القيامة)[1].

واستدل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2].

- المشرك لا حامي له ولا ناصر في جميع مراحل الآخرة:

يقول الشيخ رحمه الله في ذم الذين يدعون مع الله تعالى أولياء ويطلبون منهم الشفاعة ويتوسلون بهم إلى الله، وهم يعتبرون أنفسهم من المريدين لهؤلاء الأولياء وخواصهم، يقول عنهم الشيخ:

(المراد من المُريد أنه يريد النجاة بهم في الآخرة؛ والإسلام يرفض ذلك كله؛ فانظر: هذا وقت الاحتضار الذي يقول الله تعالى عنه في سورة الأعراف ... : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[3].

قد حضرهم ملائكة الله تعالى لقبض أرواحهم، وهؤلاء يدّعون أنّ الأولياء هم الذين يحضرون، ولكن الله يقول: إن الملائكة يحضرون..!

فماذا يقول الملائكة عند قبضهم الأرواح ووفات هؤلاء: ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ ﴾؟ أين أولئك الذين كنتم تدعوهم من دون الله تعالى، وأين من كنتم تُلْبِسون قبورهم بالأَرْدِية، وتنفقون باسمائهم، وتنذرون لهم؟!.. أين من كنتم تنادوهم؟!..

---

(١) تشريح الأسماء الحسنى (أردو): لبديع الدين السندي: (ص٧٠).

(٢) سورة آل عمران: (١٠٧).

(٣) سورة الأعراف: (٣٧).

أين هم، إذ لم يأت أحد منهم!.. قد أُكلت ما أنفَقْتم من النذور، والحلويات، والمهلبيات، ولم يأت أحد منهم!.. ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ؟!.. فيجيب هؤلاء: لا نراهم، بل قد: ﴿ضَلُّواْ عَنَّا﴾.

نعم! يقول هؤلاء الذين يدعون من دون الله تعالى، والذين يُلْبِسون الأردية على القبور ابتغاء مرضاتهم، وطلباً لحوائجهم، وأنه إذا استُجيب لهم فسيذبحون غنماً قرباناً.. يقال لهم: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ؟.. فيقولون: ﴿ضَلُّواْ عَنَّا﴾، فيشهدون بذلك على أنفسهم.

أما لوقلنا نحن ذلك لخاصَمونا ولقاتلونا، ولو قرأنا عليهم القرآنَ لعزموا بقتلنا من شدة الغضب والغيظ!...

ثم تأتي مرحلة القبر؛ فهل تدرون ما هو السؤال الذي يُسألون القبر؟ هل يُسألون مَن هو مُرشدك؟.. ما هي طريقتك؟ ما هو مأخذك؟ ما هو معتضدك؟ مَن هو معتمدك؟ ما هو مذهبك الفقهي؟ ما الذي تنتمي إليه من الفِرَق؟.. كلا.. لا يُسألون عن شيء من ذلك؛ وإنما يُسألون أسئلة ثلاثة:

١. من ربك؟

٢. ومن نبيك؟

٣. وما دينك؟[١]

وهذه المرحلة كسابقتها لا يأتيهم فيه أحد يعينهم!.

فتبدأ مرحلة الحشر والمقام، ولا يجدون فيها كذلك أحداً من شركائهم؛ قال الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ

(١) انظر: صحيح مسلم: (١٣١٤/٢ برقم٢٨٧١).

ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾[1] .. الخ)[2].

فذِكرُ الشيخ لهذه المراحل الثلاث للآخرة تدل على أن الإيمانَ عنده باليوم الآخر يتضمن مرحلة قبل يوم القيامة، بل يتضمن كذلك ما يكون وقت الاحتضار مما ذُكر.

كما دل ذلك أيضاً أن المشرك لا حامي له ولا ناصر يعينه يوم القيامة، بل كل من في السموات والأرض يأتي الرحمنَ عبداً فرداً.

إلى غير ذلك من أقواله في إثبات جزئيات الإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه، وكذلك إثباته فتنة القبر وسؤاله، وأنها مرحلة من مراحل الآخرة.

---

(١) سورة الأنعام" (٩٤).

(٢) غير الله كى نذر و نياز (النذر والخضوع لغير الله) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٤٦-٤٩).

ثانياً- بيانه بعض الآثار السلبية من عدم الإيمان باليوم الآخر:

أشار الشيخ السندي رحمه الله إلى بعض الأمور السلبية على إيمان العبد التي تتأتى بسبب عدم إيمانه باليوم الآخر، فمن ذلك:

- أن عدم الإيمان بالله واليوم الآخر يؤدي بالعبد إلى الشرك والاعتقاد في غير الله تعالى ما هو من خصائص الله تعالى:

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[١].

يقول الشيخ رحمه الله في شرح هذه الآيات الكريمات: (فثبت أن الأموات لا علم لهم ببعثهم فضلاً عن أن يسمعوا دعاء الناس ويستجيبوا لهم حوائجهم، وذلك من اعتقاد المسلمين الذين يؤمنون بيوم القيامة، ويرجون لقاء الله؛ ويخالفهم في هذا الاعتقاد الذين قلوبهم منكرة لذلك وهم مستكبرون)[٢].

فيتجلى من ذلك أن الإيمان باليوم الآخر يهدي العبدَ المؤمن إلى صحيح الاعتقاد، ويدله على توحيد الله عز وجل في صفاته، ويمنعه من الشرك، بخلاف الذي لا يؤمن باليوم الآخر، كما أن الموحد المجانب للشرك يؤمن بالله واليوم الآخر.

فبَيْن الإيمان بالله واليوم الآخر وبَيْن التوحيد تلازم، فالمؤمن الذي يؤمن بالله واليوم الآخر يوحد الله تعالى، فلا يعتقد في الأموات ما هو من خصائص الله، والموحِّد لربه في خصائصه يؤمن بالله واليوم الآخر.

---

(١) سورة النحل: (٢٠-٢٢).

(٢) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٣٠٢)

● عدم الإيمان باليوم الآخر يؤدي العبد المنكِر إلى الرياء في الأعمال:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٢٦٤) ﴾[١].

يقول الشيخ في شرحه للآية الكريمة: (دلت الآية على مسائل)، فشرع يذكر ما دلت عليه الآية من المسائل، فقال في الرابعة منها: (المراءاة من عمل أولئك الذين لا يؤمنون بالله ولا بيوم القيامة)[٢].

فتبين أن إنكار اليوم الآخر من الأمور التي يؤدي بالعامل إلى المراءاة في عمله؛ وذلك لأنه لا يرجو اليوم الآخر، ولا جزاء عمله يومذاك، ولو كان يؤمن بالله وباليوم الآخر لَرَجى جزاءَ عملِه عند الله يوم القيامة، و لم يعمَلْ عملاً لغير الله يرائي فيه.

● من لم يؤمن باليوم الآخر أشرك مع الله تعالى و لم يقم الصلاة:

من الآثار السلبية على العبد حين إنكاره اليوم الآخر أنه يوقعه كفره بذلك في الشرك بالله تعالى، وينهاه عن إقامة الصلاة؛ يقول الشيخ السندي رحمه الله تعالى:

(... وقد جاء توضيحه في مقام آخر أنّ المؤمنين باليوم الآخر يحافظون على الصلوات؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ (٩٢) ﴾[٣].

والمشركون لا يؤمنون باليوم الآخر؛ كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ (٤٥) ﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة: (٢٦٤).

(٢) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٣٩٥-٣٩٦).

(٣) سورة الأنعام: (٩٢).

(٤) سورة الزمر: (٤٥).

وعند الجمع بين مفهوم الآيتين يتضح أن الذين لا يؤمنون بالآخرة لا يحافظون على الصلوات، وعلامة الذين لا يؤمنون باليوم الآخر أنهم مشركون؛ فثبتَ أنَّ ترك الصلوات من خصال المشركين لا الموحِّدِين)[1].

فاتضح أن الموحد الذي يؤمن باليوم الآخر يقيم الصلاة، وأن المشرك الذي لا يؤمن باليوم الآخر يترك الصلاة ولا يحافظ عليها.

إلى غير تلك الآثار السلبية على العبد عند عدم إيمانه باليوم الآخر، وذلك لأن العبد إذا لم يؤمِنْ به لم يعمل لما فيه من الثواب والجنة.

وخلاصة المبحث أن الشيخ السندي يقرر عن الإيمان باليوم الآخر تفاصيل ما قرره أهل السنة والجماعة من قبل، وفقاً لِمَا دل عليه الكتاب والسنة، وأن من الإيمان باليوم الآخر كل ما يكون بعد الموت من فتنة القبر وسؤاله، بل وسؤال الملئكة عند الاحتضار، وكذلك منه الإيمان بالحساب، والكتاب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، وأن المؤمنين يدخلون الجنة، وأن الكافرين يدخلون النار، ولا ناصر لهم ينفعهم ذلك اليوم.

---

(١) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٤٢٥).

المبحث الخامس
الْإِيْمَـانُ بِالْقَـدَر

الإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان، ويعتقد أهل السنة والجماعة أنه لا يتم إيمان العبد إلا بأن يؤمن بالقَدَر، خيرِه وشره، وأن ذلك من عند الله تعالى.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه بلغه أنّ بعض الناس ينكر القَدر فقال: ((إذا لقيتَ أولئك فأخبرْهم: أني بريءٌ منهم، وأنهم بُرَآءُ مِنّي، والذي يحلف به عبد الله بن عمر! لو أنّ لأحدِهم مثلَ أُحُد ذَهباً، فأنفَقهُ ما قَبِلَ الله منه حتى يؤمِنَ بالقَدَر))[1].

وقال الإمام البيهقي رحمه الله: (باب القول في الإيمان بالقدَر؛ قال الله عز وجل: ﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾[2]، وقال: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾[3]، وقال: ﴿ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ﴾[4]، وقال: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ ﴾[5]...

فالإيمان بالقدر هو: الإيمان بتقدُّمِ علمِ الله سبحانه بما يكون مِن أكساب الخلق وغيرِها من المخلوقات، وصدور جميعها عن تقدير منه، وخلق لها خيرها وشرّها)[6].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدَر، وعلامة الساعة (٢٣/١ برقم١).

(٢) سورة يس: (١٢).

(٣) سورة الحديد: (٢٢).

(٤) سورة طه: (٧).

(٥) سورة القمر: (٤٩).

(٦) الاعتقاد: للبيهقي: (ص١٤٥).

ثم أورد أثر ابن عمر السابق ذكره، وغير ذلك.

وقد سئل الإمام الشافعي رحمه الله تعالى عن الإيمان بالقَدَر؛ فقال في أبيات من الشعر:

مَا شِئْتَ كَـــانَ وَإِنْ لَمْ أشأْ * * * وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُـــنْ
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ * * * فَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسِنْ
عَلَى ذَا مَنَـــنْتَ وَهَـــذَا خَذَلْتَ * * * وَهَذَا أَعَنْـــتَ وَذَا لَمْ تُعِـــنْ
فَمِنْـــهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيـــدٌ * * * وَمِنْـــهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَـــنْ[1]

إلى غير ذلك من أقوال السلف في الإيمان بالقَدَر وتفسير المراد منه، والاستدلال عليه من النصوص.

وبيَّنَ السلَف أن المحمود هو الإيمان بالقدَر خيره وشره، لا أن يُحتج به على معصية الخالق جل شأنه، وإنما يحتج به المشركون؛

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: (كل عاقل لا يقبل الاحتجاج بالقدر، ولو سلكه في حالة من أحواله لم يثبت عليها قدمه؛ وأما شرعاً فإن الله تعالى أبطل الاحتجاج به، و لم يذكره عن غير المشركين به، المكذِّبين لِرُسله)[2].

فلا يجوز الاحتجاج بالقدر على المعائب والمعاصي، وإنما يجب الإيمان به كما أمرنا الله تعالى به، وأما الاحتجاج به على المعائب فهو من فعل المشركين الذين يكذِّبون الله ورسوله.

وقد روى الإمام مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ : «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ

(١) الأبيات أخرجها البيهقي في الأسماء والصفات: (٤٥٠/١ برقم ٣٧٦) ، وفي السنن الكبرى: (٣٤٨/١٠-٣٤٩ برقم ٢٠٨٩٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (ص٧٦٤).

عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ﴾(١).

فيجب على العبد الإيمان بالقدر، ولا يجوز له الاحتجاج به على مخالفة أمر الله تعالى ونهيه؛ لأن ذلك ليس إلا مجرد المغالطة، وهو باطل شرعاً، وباطل في الفِطَر والعقول، ولا يستقيم عليه مصلحة أحد، لا في دنياه ولا آخرته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فأمرَه إذا أصابته المصائب أن ينظرَ إلى القدر، ولا يتحسّر على الماضي، بل يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن لِيُصيبه، فالنظر إلى القدر عند المصائب، والاستغفار عند المعائب)(٢).

وذلك أن الإيمان بالقدَر يسلّي من أصابته المصيبة، فتسهل عليه لإيمانه بالقدر، وعلمه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأما عند حصول المعائب والتي منها المعاصي فإنه لا يجوز الاحتجاج عليها بالقدَر، بل ينبغي الاستغفار من جناب الرحيم الغفار.

وخلاصة القول في باب الإيمان بالقدر أن الإيمان به يتضمن الإيمان بمراتبه الأربع، هي:

١. العلم؛ وهو الإيمان بأن الله تعالى علم كل شيء جملة وتفصيلا من الأزل والقدم، يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان.

٢. الكتابة؛ وهو الإيمان بأن الله تعالى كتب مقادير الخلائق عنده في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله (١٢٢٩/٢برقم٢٦٦٤).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٨/ ٧٧).

٣. المشيئة؛ وهو الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، وأنه لا يكون في هذا الكون شيء من الخير والشر إلا بمشيئته سبحانه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

٤. الخلق والإيجاد؛ وهو الإيمان بأن لله تعالى خلق كل شيء، وهو خالق الخلق وخالق صفاتهم وأفعالهم.

فالإيمان بالقدر لا يتم حتى نؤمن بهذه المراتب الأربع.[١]

---

(١) انظر: الشريعة: للآجري: (٣١٨/١ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٥-٣٧٨) ؛ والسنة: للخلال: (٥٢٦/٣/١).

- **تقرير الشيخ بديع الدين السندي لعقيدة أهل السنة فيما يتعلق بهذا المبحث:**

قد تكلم الشيخ السندي رحمه الله تعالى على الإيمان بالقدر ومراتبه الأربع في مواضع مختلفة من مصنفاته، فتكلم عن صفة علم الله تعالى، وأنه علمَ ما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف كان، وأن الله تعالى قد كتب كل شيء، وأنه سبحانه له المشيئة التامة، فعال لما يشاء، وعن الخلق أنه ليس إلا لله جل شأنه، وأنه هو الموجِد للأشياء كلها ومكوِّنها.

وسأعرِض في الأسطر التالية مقالاته فيما يتعلق بهذه المراتب، ثم أورد تقريره عما يتبع ذلك من المسائل الأخرى.

أولاً- إثباته لعِلم الله تعالى:

فقد أثبت الشيخ رحمه الله تعالى وفقاً لما تقرر في عقيدة أهل السنة والجماعة صفةَ العِلْم لربِّ العالمين، وبيَّن أنه سبحانه وتعالى عليمٌ بكل شيء، لا تخفى عليه خافية.

وقد تقدم تقريره صفةَ علم الله تعالى في الباب الأول في مبحث مستقل عن ذلك، إلا أنني سأورد كمثال في هذا المقام من أقواله العامة في إثباته علم الله تعالى.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (كمالُ علمِه أنه محيط بكل شيء، ظاهراً كان أم خفياً، صغيراً كان أم كبيراً ...)(١).

ويقول أيضاً: (الله خالقُنا، والخالق أعلم بمخلوقه، أعلم بطبيعته وقدرته وعَمَله، كما أن صانِعاً لشيء أعلم بحقيقة ذلك الشيء، فالله سبحانه وتعالى خالِقنا الحقيقي،

---

(١) تشريح الأسماء الحسنى (أردو): لبديع الدين السندي: (ص٧٩).

وموجِدنا، والأوصاف التي في الانسان وغيره هوالذي أودعها فيه، و لهذا هو أعلم من كل أَحدٍ بطبائعِنا وفِطَرنا)[1].

فعُلم أن الله تعالى لما كان متصفاً بأنه خالق كل شيء كان عالماً به، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ ﴾[2]، فإن الخالق للشيء وصانعَه يكون أعلم بما خَلق وصنع، والله يعلم ما خلق وما لم يخلق، يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون.

وكذلك من أقواله مما لم يسبق ذكره في مبحث صفة العلم قوله رحمه الله: (كلُّ شيء في علم الله تعالى؛ مما سبق كونه في العالَم، وما هو كائن الآن، وما سيكون في المستقبل؛ وهذا هو التقدير الذي يجب الإيمان به؛ كما جاء في الحديث أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ في صورة الآدمي، فسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان، فقال ﷺ عن الإيمان: ﴿أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ﴾[3]..)[4].

فدلت هذه الأقوال أن الله تعالى محيط علمه بكل شيء، وهو يعلم دقائق الأمور وخفاياها، يعلم السر والخفي والظاهر والجلي، وهو بكل شيء عليم، وذلك من الإيمان بتقدير الله عز وجل.

---

(١) مقدمة كتاب: إسلام مين عورتون كا مقام (مقام المرأة في الإسلام) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٨) ؛ وانظر منه: (ص٢٤).

(٢) سورة الملك: (١٤).

(٣) سبق تخريجه في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٤) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص١٥٦).

ثانياً- كتابته للأشياء:

تقدم أن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بأن الله تعالى كتب الأشياء كلها، وأن ذلك في اللوح المحفوظ، وهذا الذي قرره الشيخ السندي رحمه الله تعالى مستدلا على ذلك بالكتاب والسنة.

فقال مثلاً بعد أن أورد ما رواه البخاري في صحيحه عن عمرانَ بن حصين ﷺ قال: ﴿إنِّي عندَ النبيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قومٌ مِن بَنِي تَمِيمٍ فقال: اقبَلوا البُشرى يَا بنِي تَمِيْم! قالوا : بشَّرْتَنا فَأَعْطِنَا.

فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فقال: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْها بَنُو تَمِيم. قالوا: قَبِلْنا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ في الدِّين، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ، قال: كان اللهَ و لم يكنْ شيءٌ قَبْلَهُ، وَكانَ عَرْشُه علَى الماءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ.

ثم أتاني رجلٌ فَقالَ: يَا عِمرانُ! أدْرِكْ ناقتَكَ فقدْ ذهبتْ! فانطلقتُ أَطلُبها فإذا السَّراب ينقطع دونَها، وأَيْمُ اللهِ لَوَدِدتُ أنها قد ذهبتْ ولَمْ أَقُمْ﴾[1].

قال الشيخ في معنى قوله ﷺ : ﴿وَكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ﴾: أيْ: (وكتبَ كلَّ شيء في اللوح المحفوظ)[2].

فأثبت الشيخ في هذه الجملة كتابة المقادير في اللوح المحفوظ، وأن الله تعالى كتب فيه كل شيء.

وكذلك قال في معنى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ﴾[3]، قال: أيْ: (في اللوح المحفوظ)[4].

---

(١) سبق تخريجه في المبحث العشرين في الفصل الأول من الباب الأول.

(٢) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص١٣٣-١٣٤).

(٣) سورة الحج: (٧٠).

(٤) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص١٣٦).

وقال في شرحه قولَ الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾[(١)]: (فثبت أن الأمور كلها مكتوبة في تقدير الله تعالى؛ يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي: وكان أمره الذي يقدِّره كائنًا لا محالة، وواقعًا لا محيد عنه ولا معدل، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن"[(٢)].

وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾[(٣)].

وثبت من هذه الآية أن ما يصيب الانسان من مصيبة أو نعمة فهي مكتوبة عند الله تعالى قبل أن تقع)[(٤)].

وهذه نصوص من جمل الشيخ تدل صراحة على إثباته للكتابة، وأن الإيمان بها من الإيمان بتقدير الله عز وجل.

ثالثاً- مشيئة الرب تعالى:

وللشيخ في إثبات المشيئة كذلك أقوال، بَيّن فيها أن الله تعالى له المشيئة في كل شيء؛ كلُّ ما يحصل في مُلك الله تعالى من خير أو شر، ونفع أو ضر، من أفعال العبد أو غيرها، فإنه إنما يقع بمشيئة الجبار وقدرته سبحانه.

فمن ذلك قوله رحمه الله: (يخلق ما شاء، متى شاء، وكيف شاء)[(٥)].

---

(١) سورة الأحزاب: (٣٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (٤٢٧/٦).

(٣) سورة الحديد: (٢٢-٢٣).

(٤) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص١٥٧-١٥٨).

(٥) المرجع نفسه: (ص١٣١).

ويبين الشيخ أنّ الضرر في الكون لا يقع إلا بإذنه تعالى، حيث يقول في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1]: (لا يضر شيء إلا بإذن الله ... وفي الحقيقة في هذا تسلية للمؤمنين، وأن يكون دائماً على الله توكلهم، ففي «روح المعاني»: "وفيه دليل على أنّ فيه ضرراً مودعاً، إذا شاء اللّه تعالى حالَ بينه وبينه، وإذا شاء خَلّاه وما أودعَه فيه، وهذا مذهبُ السَّلَف في سائر الأسباب والمسبّبات"[2]..)[3].

ثم ذكر الشيخ بعد ذلك شيئاً من أقوال بعض العلماء في معنى ذلك فقال: (قال الحسن البصري رحمة الله عليه: "مَن شاء الله سلّطهم عليه، ومَن لم يشأ الله لم يسلّطْ، ولا يستطيعون من أحد إلا بإذن الله"[4]..)[5].

ففيه إثبات المشيئة لله تعالى، وأن الضرر كالخير من الله تعالى ومشيئته، فإن الضَّرَرَ الحاصل من سِحر السَّحرَة إنما هو بإذن الله تعالى ومشيئته، وليست السَّحَرة ولا غيرهم مستقلّين بأفعالهم ومشيئتهم، بل هي تابعة لمشيئته تعالى وإرادته.

فالضر والنفع كله من الله تعالى وبمشيئته؛ كما بيَّنَ الشيخ في مقامٍ آخر عند شرحه لِاسْمَي الله تعالى ''الضار، والنافع''، فقال: (الله تعالى هو: ''النافع'' و''الضار''، وهما يدلان على قدرته الكاملة وحكمته، فالخير والشر كله بيده، وهو مُسبِّب أسباب الخيرِ

(١) سورة البقرة: (١٠٢).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للألوسي: (١/٣٤٥).

(٣) قصه هاروت وماروت اور جادو كى حقيقت (قصة هاروت وماروت وحقيقة السحر) أردو: لبديع الدين السندي: (ص١١٠-١١١).

(٤) ذكره ابن كثير في: تفسير القرآن العظيم: (١/٣٦٤).

(٥) قصه هاروت وماروت اور جادو كى حقيقت (قصة هاروت وماروت وحقيقة السحر) أردو: لبديع الدين السندي: (ص١١١-١١٢).

كلِّه، ودافع الشُّرور، وما يقع شيء من نفع أو ضر على يد أحد فهو يقع تحت مشيئته)[1].

وكذلك الإضلال والهداية بيد الله وحده، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ولا يضلّ أحد عن سبيله ولا يهتدي إلا بعد إرادته ومشيئته لذلك، كما قال الشيخ رحمه الله في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾[2] قال: (أيْ: بإرادته وأمره)[3] فثبت أنه لا يطيعهم المطيع إلا بإرادة منه تعالى ومشيئته.

إلى غير ذلك من أقواله التي فيها إثباته المشيئة لله عز وجل، وأنه لا يكون في الكون شيء إلا بمشيئته تعالى وقدرته، وكذلك اهتداء مهتدٍ وضلالة ضال لا يقع إلا بمشيئته وإرادته، ومن حيث العموم الخير والشر كله بمشيئتة الله تعالى، فسبحانه العليم الحكيم.

رابعاً- خلقه:

قرر الشيخ السندي رحمه الله تعالى أن الله تعالى هو الذي خلق الأكوان وما فيها من المخلوقات، كان الله تعالى ولم يك معه شيء، فخَلَق الخلْق وأوجدَه، وأنشأ الكون وأحدثه، يخلق ما يشاء، متى يشاء، وكيف يشاء.

يقول الشيخ في بيان إيجاد هذا الخَلْق: (قال تعالى: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[4].

---

(١) تشريح الأسماء الحسنى (أردو): لبديع الدين السندي: (ص٩٧).

(٢) سورة النساء: (٦٤).

(٣) قصه هاروت وماروت اور جادو كى حقيقت (قصة هاروت وماروت وحقيقة السحر) أردو: لبديع الدين السندي: (ص١١٢).

(٤) سورة البقرة: (٢٨).

وقال: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ ﴾[١] و﴿ قَالَ ﴾ أيْ: موسى عليه السلام ﴿ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ ﴾[٢].

عُلم من هذه الآيات الثلاث أن وجود كل شيء عطاء الله تعالى وهبته، بمعنى أنه يخلق ما شاء، متى شاء، وكيف شاء، لكن وجود الله تعالى ذاتي متره عن الاحتياج، وبقية الأشياء وجودها محتاج إلى تخليق من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣ ﴾[٣] ... فالله تعالى لا مثل له، ليس كمثله شيء، وليس هو كمثل شيء من الأشياء.

فثبَت أنه لا شيء قبل الله تعالى، والأشياء كلها حادثة، يعني أنها وُجدت بعده، ولابتدائها وقتٌ من الأوقات، كلَّما شاء الله تعالى خلَق شيئاً من الأشياء ...).

ثم قال الشيخ رحمه الله: (وفي هذا المعنى نورد بعض الأحاديث:

فعن عمرانَ بن حصين قال: ﴿إنِّي عندَ النبيِّ ﷺ إذْ جَاءَهُ قومٌ مِن بَني تَمِيمٍ فقال: اقبَلوا البُشرى يَا بني تَمِيْم! قالوا: بشَّرْتَنا فَأَعْطِنَا. فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فقال: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إذْ لَمْ يَقْبَلْها بَنُو تَمِيم! قالوا: قَبِلْنا، جئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ في الدِّين، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ، قال: كان اللهَ و لم يكنْ شيءٌ قَبْلَهُ، وَكانَ عَرْشُه علَى الماءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ.

ثم أتاني رجلٌ فَقالَ: يَا عِمرانُ! أدْرِكْ ناقتَكَ فقدْ ذهبتْ! فانطلقتُ أَطلُبها فإذا السَّراب ينقطع دونَها، وأَيْمُ اللهِ لَوَدِدتُ أنها قد ذهبتْ ولَمْ أقُمْ ﴾[٤].

---

(١) سورة الإنسان: (١-٢).

(٢) سورة طه: (٥٠).

(٣) سورة الحديد: (٣).

(٤) سبق تخريجه في المبحث العشرين في الفصل الأول من الباب الأول.

وعن أبي رَزين[1] قال: قلتُ يا رسولَ الله! أَيْنَ كَانَ رَبُّنا قَبْل أنْ يَخْلقَ خَلْقَه؟ قَالَ: ﴿كَانَ فِي عَمَاءٍ؛ مَا تَحْتَه هَوَاءٌ، وَمَا فَوْقَه هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَه عَلَى الْمَاءِ﴾[2] ...

وخلاصة كِلا الحديثين أن الله تعالى كان موجوداً قبل وجود الأشياء، وأنه هو الذي وَهَب الوجودَ لكل شيء)[3].

فاتضح من هذا التقرير أن الله خالق الأشياء كلها، لا يخرج شيء عن خلقه، يخلق الخلقَ كيف يشاء، ومتى يشاء، لا معقب لحُكْمه.

- **بيانه أنه لا يصح احتجاج المشركين بالقدر:**

بين الشيخ السندي رحمه الله أن المشركين بالله تعالى يحتجون في معاصيهم وتقصيرهم بالقدر، فيقولون: لو شاء الله ما وقع منا الشرك، ولا أشرك آباؤنا، وهو احتجاج لا يصح؛ لأن الله أنكر على المشركين احتجاجهم بالقدر فقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾[4].

---

(١) أبو رزين: هو لقيط بن عامر العُقيلي، وهذا أيضا ممن غلبت عليه كنيته. ويقال لقيط بن صَبِرة بن عبد الله بن المنتفق ابن صعصعة، وهو وافد بني المنتفق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد قيل: إن لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة، وليس بشيء. روى عنه وكيع بن عدس، وابنه عاصم بن لقيط. كذا قال ابن عبد البر. انظر: الاستيعاب: لابن عبد البر: (ص٦٣٩).

(٢) رواه الترمذي في جامعه: (ص٦٩٨ برقم ٣١٠٩) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة هود ؛ وابن ماجه في سننه: (ص٤٨ برقم١٨٢) وضعفه الألباني. انظر: ظلال الجنة في تخريج السنة: للألباني: (١/٢٧١-٢٧٢ برقم ٦١٢).

(٣) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص١٣٠-١٣١).

(٤) سورة الأنعام: (١٤٨).

يقول الشيخ السندي رحمه الله في شرح هذه الآية الكريمة بعد أن أوردها: (إذا لم يُرِدِ المشركون ترك معصية من المعاصي تلمَّسوا وتتبّعوا مثل هذه الأعذار، أن الله لوشاء لم نرتكب هذا الذنب، فيغالطون الناصحين بمثل هذه المغالطة، وفي الحقيقة ليس عندهم شيء إلا القفو بما ليس لهم به علم، والظن والتخمين)[1].

فاحتجاجُهم بالقدر على معائبهم وذنوبهم إنما هو من أجل المغالطة على الناصحين لكي لا ينصحوهم، وإلا فلا حجة لهم في ذلك، وهم في الحقيقة إنما يريدون بذلك إبطال الشرع، كما اتَّضَح من قول الشيخ السابق أنَّ قولهم هذا قفو بما ليس لهم به علم، وتقوّل على الله تعالى، وهذا كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[2].

فالله تبارك وتعالى قد أمرنا بالطاعة، ونهانا عن المعصية؛ فعلينا الإيمان والتسليم، وليس النظر إلى القدر، والاحتجاج به لإبطال الشرع.

وخلاصة المبحث أن الشيخ يقرر عن الإيمان بالقدَر عقيدةَ أهل السنة والجماعة، ويوافقهم فيما ذهبوا إليه من الاعتقاد في هذا الباب، فيقرر أن الله تعالى عليمٌ بالأشياء كلها، وأنه كتب في اللوح المحفوظ كل شيء، وله المشيئة المطلقة، يفعل ما يشاء ويختار، وأنه هو الذي خلق الخلق وأوجده من العدم.

وقرر كذلك أنه لا يجوز الاحتجاج بالقدر على المعصية، كاحتجاج المشركين بالقَدَر على شركهم.

وبتمام التقرير عن أركان الإيمان تمامُ هذا الفصل، وقد تبين من خلاله أن العبد لا يكون مؤمناً حتى يؤمن بعد إيمانه بالله تعالى بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

---

(١) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٦٨).

(٢) سورة الأعراف: (٢٨-٢٩).

الفصل الثاني

فيما يتعلق ببعض مباحث الإيمان

وفـــيه

أربـــــــعة مبـــــــاحـــــث

المبحث الأول
تَعْرِيفُ الإِيْمَانِ

إن معرفة الإيمان من أفضل المعارف، وفهمه من أفضل المقاصد، يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله وقد سأله رجلٌ: أخبرْني عن أفضل الفقه؟ فأجابه قائلاً: ((يتعلَّم الرَّجلُ الإيمانَ))[1].

وقد جاء تفسير الإيمان في حديث عُمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال عن الإيمان: ﴿أنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ﴾[2].

وسأذكر فيما يلي تعريف الإيمان لغة، وما فسره به السلف في الاصطلاح الشرعي، ثم أُتبِع ذلك بذكر ما قاله الشيخ السندي وقرره عن ذلك.

- **تعريف الإيمان لغة:**

الإيمان مصدر آمَنَ يُؤْمِن إيماناً، فهو مُؤمِن[3]، وأصل: آمَن: أَأْمَنَ بهمزتين، ليّنت الثانية[4]، وهو من الأمن ضد الخوف[5].

---

(١) شرح الفقه الأكبر: لمحمد بن محمد الماتريدي: (ص١١).

(٢) سبق تخريجه في المبحث الأول في الفصل الأول من هذا الباب.

(٣) تهذيب اللغة: للأزهري: (١٥/٥١٣)

(٤) الصحاح: للجوهري: باب النون (٥/٢٠٧١).

(٥) انظر: تهذيب اللغة: للأزهري: (١٥/٥١٦) ؛ والصحاح: للجوهري: باب النون (٥/٢٠٧١).

ومنه كذلك التصديق[١]، وقيل هو الطمأنينة[٢]، وقيل هو الثقة[٣]، وقيل هو الإقرار[٤].

وقد اختار شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريفه الإيمان في اللغة أنه بمعنى: الإقرار[٥]، حيث رأى أنّ لفظة ''أَقَرَّ'' أصدقُ في الدلالة عليه والبيان من غيرها من الألفاظ.

فقال رحمه الله عن الإيمان: (فكان تفسيره بلفظ الإقرار؛ أقرب من تفسيره بلفظ التصديق، مع أن بينهما فرقاً)[٦].

وقال أيضاً: (ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد)[٧].

وما قاله شيخ الإسلام هو الأقرب إلى الاستعمال في اللغة، لأن الإيمان ليس مرادفاً للتصديق في المعنى؛ فإن كل مخبر عن مشاهدة، أو غيب، يقال له في اللغة: صدقت، كما يقال: كذبت؛ فمن قال: السماءُ فوقَنا، قيل له: صدق، كما يقال: كذب.

وأما لفظ الإيمان؛ فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب، لم يوجد في الكلام أن من أخبر عن مشاهدة، كقول: طلعتِ الشمس وغَربتْ، أنه يقال: آمنّاه، كما يقال: صدَّقْناه.

---

(١) انظر: الصحاح: للجوهري: باب النون (٢٠٧١/٥) ؛ وتهذيب اللغة: للأزهري: (٥١٦/١٥).

(٢) انظر: تهذيب اللغة: للأزهري: (٥١٥/١٥).

(٣) انظر: المصدر نفسه: (٥١٦/١٥).

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٦٣٨/٧).

(٥) انظر: المصدر نفسه.

(٦) انظر: المصدر نفسه: (٢٩١/٧).

(٧) انظر: المصدر نفسه: (٦٣٨/٧).

ولهذا؛ المحدثون والشهود ونحوهم، يقال: صدّقناهُم، وما يقال: آمَنّا لهم؛ فإنّ الإيمانَ مشتقٌّ من الأمن، فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر؛ كالأمر الغائب الذي يؤمن عليه المخبر، ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ: آمن له؛ إلا في هذا النوع.(١)

● تعريف الإيمان اصطلاحا:

الإيمان في الاصطلاح عند أهل السنة والجماعة: هو قول باللسان، واعتقادٌ بالقلب، وعمل بالجوارح.

وهذا هو الحق المعتبر الذي دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة، وهو المأثور عن سلف هذ الأمة.

قال الإمام أبوجعفر ابن جرير الطبري رحمه الله: (والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الإيمان اسمٌ للتصديق كما قالتْه العربُ، وجاء به كتابُ الله -تعالى ذكره- خبراً عن إخوةِ يوسفَ مِن قِيْلِهم لِأَبيهم يعقوب: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾(٢) بمعنى: ما أنت بمصدِّقٍ لنا على قِيلنا(٣)؛

غير أن المعنى الذي يستحق به اسمَ مؤمن بالإطلاق، هو الجامع لمعاني الإيمان، وذلك أداءُ جميعِ فرائِض الله تعالى ذِكره: من معرفةٍ وإقرارٍ وعَملٍ)(٤).

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٧/٢٩١).

(٢) سورة يوسف: (١٧).

(٣) هكذا نصّ عليها أيضاً في تفسيره (١٣/٣٤)؛ ولا يفهم منه أن لفظة الإيمان في اللغة مرادفة للفظة التصديق، لأن الإيمان في اللغة تصديق وزيادة، وليس مجرد التصديق، كما سبق بيان ذلك، وانظر: الإيمان الكبير: ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية: (٧/١١٦-١١٧ ، ١٧٩).

(٤) التبصير في معالم الدين: لابن جرير الطبري: (ص١٩٠).

وقال الإمام الآجري رحمه الله: (باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح؛ لا يكون مؤمنا، إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث).

ثم قال: (اعلموا -رحمنا الله وإياكم- أنّ الذي عليه علماء المسلمين: أنّ الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح.

ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق، إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نُطقاً؛ ولا تجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح؛ فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال: كان مؤمناً؛ دل على ذلك الكتاب، والسنة، وقول علماء المسلمين).

ثم روى بأسانيده عن عدد من الأسلاف أن الإيمان: قولٌ وعَمل.

ومن أقوالهم في تعريفه، وأنه يشمل القول والعمل، والاعتقاد، ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث قال: (جمهور السلف، وهو مذهب أهل الحديث وهو المنسوب إلى أهل السنة أن الإيمان قول وعمل؛ ... وربما قال بعضهم وكثير من المتأخرين: قول وعمل ونية؛ وربما قال آخر: قول وعمل ونية واتباع السنة؛ وربما قال: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، أي بالجوارح)[(١)].

ثم أعقبه شيخ الإسلام بذكر وجه التوافق بين هذه العبارات، وأنه لا اختلاف في معناها، فقال: (وليس بين هذه العبارات اختلاف معنوي؛ ولكن القول المطلق، والعمل المطلق، في كلام السلف يتناول قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح.

فقول اللسان بدون اعتقاد القلب هو قول المنافقين، وهذا لا يسمى قولا إلا بالتقييد؛ كقوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾[(٢)]؛ وكذلك عمل الجوارح بدون أعمال القلوب هي من أعمال المنافقين؛ التي لا يتقبلها الله.

---

(١) الشريعة: للآجري: (١/٢٧٤).

(٢) سورة الفتح: (١١).

فقول السلف : يتضمن القول والعمل الباطن والظاهر؛ لكن لما كان بعض الناس قد لا يفهم دخول النية في ذلك؛ قال بعضهم: ونية. ثم بين آخرون: أن مطلق القول والعمل والنية لا يكون مقبولاً إلا بموافقة السنة... الخ)[1].

فتبين أن أهل السنة قولهم في تعريف الإيمان هو أنه قول وعمل واعتقاد، واختلاف عباراتهم لا يدل على اختلاف المقصود منها والمعنى، وهو القول الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٧/٥٠٥-٥٠٦).

*** تقرير الشيخ بديع الدين السندي لعقيدة أهل السنة فيما يتعلق بهذا المبحث:**

وردت للشيخ عبارات عديدة في باب الإيمان، يتلخص بمجموعها أن الشيخ رحمه الله يرى وفقاً لمذهب السلف الصالح أن الإيمان قول واعتقاد وعمل؛ فمن تلك الأقوال:

يقول الشيخ رحمه الله تعليقاً على حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ﴿ قَالَ مُوسى يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَذْكُرُكَ به وأَدعوكَ به، قَالَ: قُلْ يا مُوسى: لا إلهَ إلّا اللهُ، قالَ: يا ربِّ كلُّ عبادِكَ يقولُ هذا، قالَ: قلْ: لا إلهَ إلا اللهُ، قالَ: لا إلهَ إلا أنتَ، قالَ: إنّما أُريدُ شيئاً تَخصُّني بهِ، قَالَ: يَا مُوْسى، لَو أنَّ السَّمواتِ السَّبْع والأَرضينَ السَّبْع في كفَّةٍ وَلا إلهَ إلا اللهُ في كفّةٍ مَالَتْ بهنَّ لا إلهَ إلا اللهُ ﴾[١].

يقول: (ليس المراد من هذا مجرّد قول اللسان، كما يفعله بعض المرشدين -من الكهنة وغيرهم- في أورادهم وأذكارهم التي يُردِّدونها جهراً، وهم يترنَّمون بها مع تحريكهم للأعناق، ويُلقِّنون بذلك مريديهم!

بل يجب هنا مع ذلك اعتقاد القلب الجازم، كما مرّ ذلك في الحديث[٢]، فينبغي أن يوقن قائلُ ''لا إله إلا الله'' على معناها.

ويُطبِّقها عملاً بأن لا يَلتفِتَ إلى غيره طلباً لكشف الضر وطلب الحوائج؛ فإنّ مثلَ هذا التوحيد لا يوازيه شيء في وزنه)[٣].

---

(١) سبق تخريجه في المبحث الرابع من الفصل الثاني في الباب الأول.

(٢) يَقصد بذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ﴿ قلتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّل مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ؛ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ ﴾ انظر: توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٤٧).

(٣) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٤٩).

فعُلم من ذلك أن الشيخ السندي يرى أنه لايكفي في الإيمان مجرّد قول اللسان، بل لا بد أن يكون معه اعتقاد القلب الجازم، مع العمل الظاهري وفقاً لهذا الاعتقاد القلبي والقول اللِّساني.

فهذا قول يدل بصراحته على أن الإيمان عند الشيخ السندي قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان.

كما أن فيه ردًّا على من يزعم أن الإيمان مجرد القول والنطق باللسان، بل بيَّنَ الشيخ أنه يجب مع ذلك حصول الاعتقاد القلبي الجازم، ووجود العمل.

وكمثله قول الشيخ في موضع آخر: (الكلمة الطيبة فيها إقرار بتوحيد الله تعالى، وبرسالة النبي الأكرم ﷺ ؛ يعني أن المسلم يقر بأنه ''لا إله إلا الله، محمد رسول الله''؛ ويشهد بذلك، فيقول: ''أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله''.

لكن من أشرك مع الله تعالى بعد إقراره وشهادته فإنه لا تقبل شهادته تلك، لأن عمله واعتقاده منافٍ لذلك، وتلك من صفات المنافقين؛

كما قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾[1]، وقال: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ ﴾[2]، ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ ﴾[3] ..)[4].

وهذا القول كسابقه بيِّنٌ في دلالته على أن الإيمان اسم لثلاثة أشياء:

١. قول اللسان.

٢. اعتقاد القلب.

---

(١) سورة آل عمران: (١٦٧).

(٢) سورة الفتح: (١١).

(٣) سورة المائدة: (٤١).

(٤) توحيدِ رباني (التوحيد الرباني) أردو: لبديع الدين السندي: (ص٤٣٨-٤٣٩).

٣. العمل بمقتضى ذلك القول والاعتقاد.

فاتضح من ذلك أن الشيخ السندي رحمه الله تعالى يعرف الإيمان بمثل ما عرّفه به أهل السنة والجماعة، وهو أنه قولٌ وعمل واعتقاد، وفّقنا الله تعالى للإيمان به كما يحب ويرضى.